التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالعنف المدرسي

دراسة ميدانية باكمالية تومي احمد (تازولت)

د. دريد فطيمة

بن مبارك فايزة

جامعة باتنة

الملخص:

تعتبر التنشئة الاجتماعية بكل مضامينها أهم العمليات الاجتماعية التي تسهر على بناء شخصية الفرد ، و على توجيهه نحو السلوك السوي . او الغير سوي . من خلال أول مؤسسة فيه وهي الأسرة ، التي من خلال الأساليب التي تتخذها في التربية تتبين معالم الشخصية التي تولد في المجتمع . فإما أن تكون شخصية سوية قادرة على العطاء والبناء . او هدامة تتوجه نحو الممارسات السلبية والافات الاجتماعية على اختلافها. ومن ذلك ما هو شائع اليوم في مدارسنا التربوية من انتشار لظاهرة العنف داخل أسوار المؤسسات التعليمية وخارجها . ومن هنا أردنا معرفة سبب هذا الانتشار وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة ؛ من خلال التركيز على الأساليب التربوية التي تعتمدها الأسرة في تربية الطفل.

Abstract:

Socialization with all its contents is considered the most important social process that helps to build the personality of the individual and to guide him toward normal behavior. Or others. Through its first institution, the family, which through its methods of education, identify the personality traits that are generated in society. Either you are a person who is capable of giving and building. Or subversive oriented towards negative practices and social gaps of different. This is what is common today in our educational schools of the spread of the phenomenon of violence within the

walls of educational institutions and beyond. Hence we wanted to know why this spread and its relation to the social upbringing of the child within the family; by focusing on the educational methods adopted by the family in raising the child.

أولت عديد الأبحاث الاجتماعية والنفسية والتاريخية والقانونية ...الخ اهتمامها البارز ، بدراسة أهم العمليات الاجتماعية قدرة على صناعة هوية الفرد الاجتماعية والثقافية و الأخلاقية والعلمية والقيمية ...الخ . وعلى تنمية المهارات والمواهب على اختلافها ؛ وصقل الشخصية الإنسانية وبنائها الوظيفي في المجتمع . وهي عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي . لما لها من دور قائدي في صنع الفرد الصالح الذي يخدم المجتمع ويساهم في بنائه وتطويره واستقراره . ولما كان لهذه العملية من ادوار قيمة وزن ثقيل في الحياة الإنسانية ؛ كانت الأسرة اكبر المؤسسات مسؤولية في ذلك .كونها المؤسسة التي يولد فيها الطفل ويتلقى فيها مبادئ العيش والتكيف والتفاعل مع المعطيات والقيم والأخلاق والعادات والدين والأعراف التي يقرها المجتمع و يباركها . ولكن مع التطورات التكنولوجية الحاصلة والعولمة التي اقتحمت الحياة من كل جوانبها .تقاسمت مسؤولية العملية التربوية للطفل عديد المؤسسات ، لتغير ظروف الحياة ومتطلباتها وخروج المرأة إلى العمل . أين أصبحت المدرسة المؤسسة الأهم في تقاسم اشطر العملية التربوية ، والمؤسسة الأقرب التي يتوكل عليها الأولياء في تنميتها وتقويتها وتهذيبها . وبهذا تتكامل الأدوار الوظيفية وتستمر من اجل إنجاحها . وهو الهدف المأمول في إنجاح هذه العملية التي يعول عليها المجتمع في تطويره وتقدمه واستقراره وحضريته .

ولكن ما نلحظه كثيرا في الأوساط المدرسية من مظاهر الانحراف والعصبية و الشغب وخاصة العنف المدرسي ، يثير تساؤلا هاما حول مسؤولية من عن ذلك . هل المدرسة أو الأسرة أو الشارع أو الأصدقاء ...الخ. والواقع أن العنف المدرسي كظاهرة اجتماعية سلبية تؤثر على سيرورة العملية التربوية ؛ تعتبر نتاجا لما يعانيه الطفل من عدم توازن نفسي او اجتماعي او تفاعلي او اقتصادي ...الخ في وسطه الأسري . وبذلك باختصار فان هنالك خلل في عملية التنشئة الاجتماعية له . وهو ما أكدته عديد الأبحاث

الاجتماعية والنفسية . وهو ما ساقنا إلى طرح الإشكال بالنص التالي : كيف تؤثر عملية التنشئة الاجتماعية في اتجاه التلميذ نحو ممارسة العنف المدرسي ؟ أو ما مدى تأثير عملية التنشئة الاجتماعية في ممارسة التلميذ العنف في الوسط المدرسي ؟ .

1-أسباب اختيار الموضوع

تزاوجت الأسباب المولدة للتفكير في البحث في موضوع العنف المدرسي ؛ وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية من خلال جملة من المظاهر المنحرفة التي نراها في حياتنا اليومية أمام أبواب المدارس ، والشوارع ، وحكايات الأمهات المتكررة عن عدم القدرة في التحكم في تصرفات الأبناء وكبحها وعديد الأسباب التي سنطرحها فيما لي :

- الاهتمام الشخصي بالمواضيع الاجتماعية ذات الصلة بالأسرة ومضامينها ، استقاءا مما تعيشه الأسرة المعاصرة من انحلال وتفكك وظيفي نتيجة عالم الرقمية والتكنولوجيا .التي اكتسحت فكر وثقافة وسلوكيات المجتمع والعالم العربي .أين تغيرت الأوضاع والوظائف و العلاقات والأخلاق والأفكار ...الخ .
- تعتبر الأسرة البناء والنسق الاجتماعي الأول الذي تقوم عليه سلامة المجتمع .بكل هياكله ومؤسساته ، عن طريق قدرتها على تسيير وضبط عملية التنشئة الاجتماعية .وما نلاحظه اليوم من مظاهر عنف في كل مجالاتنا الحياتية .وخاصة في المؤسسات التربوية التي يكون دورها المناط هو التعليم والتربية تكملة للوظيفة التربوية والتعليمية للأسرة . دفعنا إلى ضرورة البحث في انتشار ظاهرة العنف في المؤسسة التعليمية ، وعلاقته بقدرة الأسرة عن طريق عملية التنشئة على تنمية هذا السلوك أو الحد منه .
- الرغبة في تحليل ظاهرة العنف المدرسي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية ، تحليلا واقعيا امبريقيا .انطلاقا من خطورة الظاهرة .
- الانتشار الواسع لظاهرة العنف المدرسي في الآونة الأخيرة ، والرغبة في البحث في أسباب انتشار ذلك .وعلاقة هذا التنامي بالتنشئة الاجتماعية .

2-أهمية الموضوع :

- تعتبر المدرسة او المؤسسة التعليمية عموما الأرضية السليمة ، والبيئة التعليمية والتربوية الثانية في الترتيب من حيث أهميتها .في بناء شخصية الطفل بعد الأسرة ودورها التنشئوي .لذا وجب الاهتمام بمشاكلها وما يعوق قيامها بدورها في ذلك . خاصة العنف المنتشر في أوساطها .وعلاقة هذا الشكل من الانحراف بما يستقيه الفرد من مبادئ تربوية وتعليمية من وسطه الاسري.
- التنشئة الاجتماعية من اقوي العمليات التربوية صناعة للفرد ، التي تسوقه نحو القوامة وخدمة المجتمع .أو الانفلات وتحطيم المجتمع . ونظرا لدورها الهام والريادي ، ونظرا لعلاقة العملية بكل المؤسسات الاجتماعية .كانت المدرسة المؤسسة العلائقية الأكثر ارتباطا بها .بعد ما تقوم به الأسرة في ذلك . خاصة في انتشار أو الحد من السلوك المنحرف داخل المؤسسة التربوية ، خاصة العنف المدرسي فيها بين التلاميذ والإداريين والمعلمين ...الخ .
- العنف المدرسي بأشكاله المختلفة المرتبطة بالعنف بين التلاميذ أو الطالب والمعلم أو بين الطالب والإداري ...لبخ .يعتبر من الظواهر الاجتماعية الانحرافة التي تحتاج إلى المعالجة والتحليل والبحث .كونه قد شاع استخدامه ، وانتشرت ممارساته .
- تعتبر العلاقة بين مؤسستي الأسرة والمدرسة من أهم العلاقات الاجتماعية جودة في صياغة المجتمع السليم من الأسقام والانحرافات . وأي خلل في العلاقة بينهما يؤدي الى اختلال وظيفي في المجتمع . والعنف المدرسي هو احد هذه الإشكالات التي تستوجب الدراسة .

3-أهداف الموضوع :

- تبيان الدور الهام للتنشئة الاجتماعية المنطلقة من الأسرة أساسا ، في الحد من ظاهرة العنف المدرسي أو في توليدها. تبعا لنمط التربية الأسرية .
- الكشف عن اثر أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة ، في توليد العنف في الوسط المدرسي .باعتبار أن العنف المدرسي هو ترجمة واقعية لما يعيشه الطفل من قهر في وسطه الأسري .

- تحليل ظاهرة العنف المدرسي تحليلا سوسيولوجيا امبريقيا، هادفا إلى الوصول إلى نتائج معبرة عن مدى خطورة الظاهرة وارتباطها بأهم مؤسسات المجتمع وأقواها وهي الأسرة .مع الوصول من خلال تحليل النتائج وتفسيرها إلى إعطاء حلول للحد من الظاهرة .تكون بمثابة مؤشر ومنبه لمسؤولي التربية الأسرية وغيرهم من النافذين في مجال التربية .إلى ضرورة التنويه إلى العلاقة الكامنة بين الأسرة وتولد الظاهرة في الوسط المدرسي .

4-فرضيات الدراسة :

من خلال طرح التساؤل الرئيسي القائل :كيف تؤثر عملية التنشئة الاجتماعية في اتجاه التلميذ نحو ممارسة العنف المدرسي ؟ أو ما مدى تأثير عملية التنشئة الاجتماعية في ممارسة التلميذ العنف في الوسط المدرسي ؟ . أمكن صياغة الفرض الرئيسي على النحو التالي :

تؤثر أساليب التنشئة الاجتماعية الغير سوية في اتجاه التلميذ نحو ممارسة العنف في الوسط المدرسي.

انطلاقا من أن الفرض هو تخمين قبلي للظاهرة أو موضوع الدراسة المراد تحليله ومناقشته والوصل إلى نتائج .إما أن تكون تأكيدية للتخمين المقترح أو منافية له . حيث أن الفرض هو تخمين قابل للنفي أو الإثبات .

وتم صياغة فروض جزئية للفرض الرئيسي .وكانت كما يلي :

- يؤثر إتباع أسلوب القسوة القائم على العقاب البدني و الاهانة النفسية في توليد سلوك العنف المدرسي لدى التلميذ.
- يؤثر إتباع أسلوب التسلط القائم على فرض الرأي بالقوة على الطفل ، في تولد سلوك العنف المدرسي .

5-تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة :

تناولت الدراسة مجموعة من المفاهيم التي تحتاج إلى تحديد علمي وكانت كمايلي :

أ-التنشئة الاجتماعية :_التنشئة في اللغة العربية هي اشتقاق من الفعل نشأ بمعنى نما وشب بالنسبة للطفل وحدث وتجدد بالنسبة للشيء.[1]

وعرفها ماك نيل بقوله أنها:" عملية التطبع الاجتماعي بتفاعل مجموعة من الأبعاد الوجدانية ، الاجتماعية، المعرفية، الإدراكية والسلوكية . فعملية التطبع الاجتماعي تؤثر على كيفية إدراكنا لموقف ما ،وتفكيرنا في هذا الموقف ومدى انفعالنا به".[2]

ويعرفها الدكتور **سعد عبد الرحمن** بأنها : " مصطلح يشتمل على عمليات متعددة أهمها التعلم الاجتماعي ، وتكوين الأنا ، والتوافق الاجتماعي والتثقيف والانتقال الثقافي من جيل إلى جيل ، فهي بهذا المعنى مفهوم خصب ، وبالرغم من كثرة مكوناته فان لهذا المفهوم تكامله ووحدته المتميزة "[3]

وبهذا فبالطرح الإجرائي يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية اجتماعية تهتم بنقل مختلف آليات المجتمع ونظمه وأفكاره وممارساته وأخلاقه ودينه ...الخ عبر الأجيال .عن طريق عديد المؤسسات أهمها الأسرة .التي تهتم بزرع ذلك في النشء توافقا مع ما يباركه المجتمع ويرتضيه .وبهذا فهي عملية تطبيع اجتماعي هدفها خلق التوافق بين الفرد والمجتمع .

ب–العنف :لغة : كلمة عنف في اللغة العربية مأخوذة من الجذر " ع.ن.ف" و المقصود به " الخرق بالأمر وقلة الرفق ".[4]ويعرفه **الطريحي** في مجمعه انه الشدة والمشقة ضد الرفق .

وأشارت الموسوعة العلمية إلى انه :"كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولا أو فعلا .وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية او المعنوية .

وعرفه **سعيد طه محمود و سعيد محمود عطية** بأنه الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص وإتلاف الممتلكات .[5]

مصطفى حجاري إلى أنه "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حيث يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تلتصق القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاختلاف بكيانه وقيمته".[6]

وبهذا فالعنف هو سلوك عدواني يتخذ شكل القوة يقوم به الإنسان تجاه أخيه الإنسان .حين العجز عن التعبير عن رغباته وأفكاره بأسلوب الحوار . ويكون استخدام القوة إما قولا عن طريق السب والشتم والاهانة المعنوية ، أو فعلا عن طريق الاعتداء الجسدي بشتى الأساليب والطرق المادية والمعنوية .

ج–العنف المدرسي :

عرفه **مجدي احمد محمود** بأنه : " الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ، ولا تنطلق إلا بتأثير المثيرات الخارجية ، وهي مثيرات العنف ، وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن أشكالا من التخريب والسب والضرب بين طالب وطالب أو بين طالب ومدرس [7]."

ومن هنا فالعنف المدرسي هو السلوك العنيف والقوي ، الذي يقوم به التلميذ أو الطالب تجاه زملائه أو معلميه أو موظفيه .والعكس بالعكس .وقد يكون هذا السلوك العدواني قائم على استخدام القوة المادية أو المعنوية .

6–منهج الدراسة : تتطلب أي دراسة علمية بطبيعتها استخدام منهج معين من اجل تفسيرها وتحليلها واستخلاص النتائج منها . والمنهج المستخدم في دراستنا هو المنهج الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة موضوع الدراسة ، الهادفة إلى وصف واستكشاف خصائص ظاهرة العنف وعلاقتها بالأسرة كمؤسسة اجتماعية هامة في ذلك . مع تفسير ذلك ، والوصول إلى نتائج عامة نصل من خلالها إلى تقديم جملة من الحلول والمقترحات ، وهو هدف الدراسات الوصفية .

7– أدوات جمع البيانات : تم توظيف مجموعة من الأدوات التي تطلبتها الدراسة ، طبقا لطبيعة المنهج المستخدم وهي :

أ–الملاحظة : تم توظيف الملاحظة البسيطة المباشرة على تلاميذ المؤسسة مجال الدراسة ، وتم تسجيل ملاحظات أولية بهدف الوصول إلى معلومات أدق .

ب–المقابلة : تم إجراء المقابلات مع التلاميذ الذي شكلوا العينة من اجل فهم الموضوع ، وتوفير بيانات عن الظاهرة بشكل أكثر وضوحا ومرونة .وذلك عن طريق الحديث الشفوي حول دور الأسرة و أساليب التنشئة الاجتماعية في دفع الطفل إلى ممارسة العنف في المدرسة .

ج–الاستبيان : وهي مجموعة من الأسئلة التي تم ترتيبها في شكل محاور عامة .وفقا للفروض المطروحة . وتم ترتيبها في شكل استمارات تم توزيعها على المبحوثين ، واستعادتها بعد أسبوع .أين تمت مناقشة الأسئلة معهم بشكل أوضح عن طريق المقابلة .

د–الوثائق والسجلات : وهي معلومات تم الحصول عليها من مدير المؤسسة التعليمية (الاكمالية) .بغرض الحصول عن معلومات عن المؤسسة وتعداد التلاميذ وفقا للاطوار التعليمية .

8–العينة : تم استخدام العينة التراكمية (عينة كرة الثلج) في الدراسة .وذلك عن طريق سحب التلاميذ لشركائهم في قيامهم بأعمال الشغب والعنف وتعريفنا بهم . أين أعطوا لأنفسهم ولعصاباتهم أسماءا مختلفة كانت في شكل شلل (شلة) . ووصل عدد العينة إلى 31 تلميذ .كانوا جميعهم ذكور .من جميع الأطوار (أولى ، ثانية ، ثالثة ، رابعة).

9–مجالات الدراسة :

أ –المجال المكاني والمجال البشري :أجريت الدراسة الميدانية بمتوسطة **تومي احمد** ببلدية تازولت دائرة تازولت ولاية باتنة . التي أنشأت بتاريخ **09–09–2008** بنظام دراسة خارجي . حيث احتوت على **14** فوجا بعدد طلبة يصل إلى **408** تلميذ موزعين كما يلي :

السنوات (الأطوار)	عدد الأفواج	عدد التلاميذ
السنة الأولى	**05**	**126**
السنة الثانية	**04**	**112**
السنة الثالثة	**02**	**72**
السنة الرابعة	**05**	**98**

ب–المجال الزمني :أجريت الدراسة الميدانية في مدة شهر .وذلك في شهر مارس .أين كانت زيارتنا في الأسبوع الأول استطلاعية تعرفنا فيها على تلميذان معروف عنهما ممارستهما للعنف . وبعدها توالت مقابلاتنا معهم وهم يسحبون شركائهم في ممارستهم

العنف إلى أن وصل إلى 31 مفردة .قابلناهم جميعا خارج الأوقات العامة للدراسة . لان لا نعرقل سيرورة البرنامج الدراسي لهم . و وزعنا عليهم الاستمارات التي أرجعوها في ظرف كان أقصاه أسبوع . وبعدها تناقشنا فيها لننتهي مع تمام الشهر .

10–تحليل العلاقة بين الأسرة والمدرسة :

قدم علماء الاجتماع معادلة هامة ، وشائعة الانتشار في تحديد ومعرفة الظواهر الاجتماعية المساهمة في بناء شخصية الطفل من خلال الرسم التوضيحي التالي :

الأسرة

المدرسة المجتمع

حيث أن الفرد في تكوين شخصيته يمر بهذه المحطات الثلاث التي تصنع هويته ، التي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى . ويتميز هذا النموذج بالتكامل والاستمرارية ، مع اختلاف عناصره في النهج الذي يبني شخصية الفرد .ولولا هذا الاختلاف في هذه المؤسسات لتشابهت الشخصيات في المجتمع .

ويعتبر دور الأسرة التربوي غني عن التعريف .إذ أن الوالدان هما المسئولان المباشران عن تربية الطفل ، والإخوة هم نماذج لها دورها أيضا في ذلك . وهذه العناصر تشكل عناصر متكاملة ومتقاربة في بناء العلاقات والطرق التربوية .[8] ويعتبر العنف احد الظواهر الاجتماعية المترتبة عن تراخي دور التنشئة الاجتماعية للأسرة وتذبذب العلاقات فيها وممارسة العنف في أوساطها .حيث ترى **فروتين** : " أن بعض الأطفال الذين يعيشون في معضلة العنف الزوجي هم بلا شك الدليل الأكبر على تواجد هذا العنف حتى لو لم يقر الأهل به ، وآخرون متأثرين بتواجد العنف في العلاقة بين الوالدين " .

ويكون للعنف الممارس في الوسط الأسري تأثيره على الطفل ، فتكون له بوادره الخارجية كالعدوانية ، الحركة الزائدة ، الجنوح ، عدم الطاعة ، الكذب ، التدمير ...الخ . وبوادر اضطراب داخلية كالقلق ، التوتر ، الانهيار ، التعاسة ...الخ .

وينمو ذلك معهم حتى مرحلة المراهقة التي يبرزون فيها ذواتهم عبر أسلوب المعارضة ، العدوان ، تجريح الآخرين ، الانتحار ...الخ .[9] حيث أكدت الدراسات النفسية أن شخصية الفرد وهويته الذاتية تنشا أساسا من الأسرة . وهو ما يترجم علاقاته مع نفسه والآخرين في العمل والمجتمع .[10]

وتعتبر المدرسة الوكيل الثاني عن التربية الأسرية ، وإذا فشلت المدرسة بهياكلها التأطيرية من مربيين ، معلميين ، ومناهجها التعليمية في إكساب التلميذ قدر توقعاته من التربية والتعليم .فإنها تكون قد فشلت .وإذا ما عيب التكامل بين الأسرة والمدرسة ، فانه لا محالة ستعم الفوضى التربوية وستتكون الظاهرة .[11]

وتعتبر ظاهرة العنف المدرسي من الظواهر المترتبة عن توتر العلاقات الأسرية والمدرسية . إذ أن أسرة التلميذ لها دورها في شكل سلوكه في الوسط المدرسي ؛ حيث أن الطفل الذي يتمتع بالرعاية الأسرية الوالدية الكافية ، يكون اقل خلقا للمشاكل والمتاعب وممارسة للعنف من الطالب الذي يعاني من عدم الاهتمام .كما تلعب الظروف الاجتماعية للطالب دورها في اتجاهه نحو العنف ومن ذلك العزلة ، السكن في الأحياء الفقيرة والهامشية ، المستوى الاقتصادي المتدني ، أمية الوالدين ، الحرمان الاجتماعي ، القهر النفسي ، الإحباط .

وهي عوامل تجعل الطالب غير متوافق ذاتيا ، و اجتماعيا مع المحيط الخارجي ، فتكون ردوده قلقة عنيفة في حال إحساسهم بالمهانة أو الذل [12]. فكل عنف نفسي يعانيه هو نتيجة مرافقة لأي واقعة عنيفة ، فمعاناة الطفل بعد كل علاقة أسرية داخلية أو خارجية تنتج العنف .[13]

وقد تفاقمت ظاهرة العنف المدرسي ، خاصة أشكال العنف الممارس من طرف الطلبة ضد معلميهم ، والتي قدمت صورة أضيق عن الأداء الوظيفي للمنظومة التربوية الجزائرية . ففي دراسة قدمها **احمد حوثي** . أكدت النتائج أن العنف ينتقل من الأسرة إلى المجتمع ومن المجتمع إلى المدرسة ، حيث أن نسبة **49.5 %** من التلاميذ انتقل إليهم العنف عن طريق ما هو ملاحظ في المجتمع من صور للانحراف ، السرقة ، القتل ...الخ .

ونسبة **32 %** من العنف المدرسي الممارس انتقل عن طريق الأسرة ، بسبب التفكك الأسري ، عدم الاهتمام بمراقبة سلوكات التلميذ من طرف الأسرة وعدم إحساسه بالأمان الأسري .

ونسبة **13.5 %** انتقل إليهم عن طريق المدرسة .أين شكلت نسبة **52 %** الطلاب الذين تعرضوا للسرقة في الوسط المدرسي .ونسبة **72 %** من التلاميذ يشاهدون أفلام العنف دون مراقبة من الأولياء .[14]

11– تفريغ البيانات وتحليلها :

الجدول رقم 1 : يوضح شكل معاملة الوالدين أبنائهم في حال الخطأ .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الضرب	12	%39
السب والشتم	9	%29
التقليل من الشأن	7	%22
النصح والإرشاد	3	%10
المجموع	**31**	**%100**

تشير القيم الإحصائية أن نسبة **39%** من المبحوثين يتعرضون للضرب المباشر من طرف والديهم والإخوة الأكبر منهم عند ارتكابهم أي خطأ. ونسبة **29%** تتعرض للسب والشتم . ونسبة **22 %**للتقليل من الشأن والاحتقار والنظرات المقلة بالقيمة . في حين تتجه نسبة **10%** ايجابيا إلى النصح والإرشاد .

وبالتحليل السوسيولوجي نلمح أن غالبية المبحوثين كانت طرق معالجة أخطائهم قائمة على أخطاء اكبر في عملية التنشئة الاجتماعية من طرف والديهم . الذين يعمدون إلى إتباع الأساليب التربوية الخاطئة في العلاج .القائمة أساسا على الضرب .أين صرح المبحوثين

أنهم لا يتلقون أي نصح بان هذا الفعل خطأ.ولا يجلس الوالدين معهم لتعريفهم بان الفعل خطا ، وهو ما ربى داخلهم العدوانية ضد أنفسهم وأسرهم والآخرين في تصريح كانوا قد قدموه . كما تتعرض نسبة أخرى منهم إلى السب والشتم عند ارتكاب ابسط الأخطاء دون محاولة من الوالدين بالتقويم ، وهو أسلوب يولد قلة الثقة بالنفس والعصبية والقلق . فيما يمارس أسلوب اخطر من ذلك ضدهم قائم على التقليل من الشأن والاستهزاء والاحتقار . حيث اقر المبحوثين من ممثلي هذه النسبة أنهم يشعرون بالإحباط والسلبية وعدم الثقة بالنفس ، وقلة الشأن والقيمة وهو ما يدفعهم إلى البحث عن مواطن للقوة يعيدون بها الاعتبار لأنفسهم .وكان المتنفس فيها هي شلة السوء كما أسموها .التي انظموا إليها بحثا عن الأمان والاستقرار المفقود في وسطهم الأسري ، وهروبا من العقاب الأبوي لقول احد المبحوثين " رفقة أصدقائي والتشرد والعصيان معهم ولا البقاء مع أب مريض نفسيا ، همه الانتقام أكثر من التربية ".مثلت نسبة قليلة جدا احتواءها من طرف أسرها . ومناقشة أخطائهم بالنصح والإرشاد والسلاسة .

ومن خلال هذا يتضح أن غالبية المبحوثين يتعرضون للأساليب التربوية الخاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية ؛ القائمة أساسا على القسوة البدنية والنفسية والتقليل من الشأن . وهي أساليب سلبية لها تأثيرها الخطير على التكوين النفسي والاجتماعي للطفل التلميذ .من إحساس بالإحباط وقلة الثقة بالنفس والعدوانية والقلق والاكتئاب ...الخ .وهي أثار يبحث المبحوث من خلالها عن متنفس وعن رد للاعتبار .كانت النتيجة منها ممارسة العنف في الوسط الأسري .

وبهذا فإتباع أسلوب القسوة بأنواعها البدنية والنفسية .كان له أثره البارز في اتجاه الطفل إلى ممارسة العنف في الوسط التربوي .إذ انه من نتائج ممارسة أسلوب القسوة هو الإحباط والقلق والعدوانية والعنف .

الجدول رقم 2 : يبين إذا كان الوالدين يستمعون لآراء أبنائهم ويقدرونها.ولماذا ؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية			
نعم	5	%16			
لا	26	%84	لماذا	ت	%

				لاعتقادهم أن الوالدين لا تناقش أوامرهم	13	%50
				لان الوالدين يريان أنهما الأقدر على معرفة الصواب	7	%27
				لأنه يرى أنني صغير لا أزال غير قادر على اتخاذ القرار الصائب	5	%17
المجموع	**31**	**%100**				

مثلت غالبية المبحوثين حرمانها من القدرة على النقاش مع والديهم . وعدم ايلاء أفراد أسرهم الاهتمام بأمورهم ولا آرائهم ولا الاستماع لها . وذلك بنسبة **84%**. فيما شكلت نسبة **16%** تمتعها بذلك .

وبالتحليل للبيانات الإحصائية يتبين أن الأسلوب الممارس هنا هو التسلط لا الاحتواء والتقبل ؛ حيث اقر المبحوثين أنهم لا يستطيعون إبداء أرائهم في ابسط الأمور .لا ما تعلق منها بهم ولا بأمور الأسرة أو المدرسة أو غيرها .بمبرر أن الوالدين لا تناقش أوامرهم . لأنهم الآباء والأمهات وهي سنة توارثوها أبا عن جد وذلك بنسبة **50%**. وقد صرح عدد من هذه النسبة أن والديهم يقولون لهم نحن نعيلكم ماديا فلا مجال للنقاش ولا لإبداء الرأي والعناد الذين أسموه تمردا ، وإلا سنقطع التمويل .وانظروا مصدرا آخر للعيالة . وهو ما يولد داخل الابن الشعور بالعجز والفضل ، ما يخلق داخله ثورة من التضارب النفسي العنيف الذي يرى فيه متنفسه في الشجار والعنف ضد الآخرين .وهذا على حد تعبير المبحوثين . فيما شكلت نسبة **27%** عدم اهتمام الوالدين بآرائهم ولا الأخذ بها بسبب اعتقاد الأولياء بأنهم الاصوب في اتخاذ القرارات والأكثر قدرة على ذلك .بحكم التجارب المعاشة وما علمتهم الحياة من تسيير و ضبط .

وشكلت نسبة **17%** رؤية الوالدين لأبنائهم على أنهم صغار غير قادرين على اخذ ابسط القرارات .لصغر السن والطيش .والوقت الذي يفرض حكمة أكثر في التسيير الذي يفتقده في هذا العصر حتى كبار السن من جيل الأمهات والآباء .حيث صرح عدد م المبحوثين أن والديهم ينادونهم "بالانانيش " التي لا تستطيع حتى ربط خيط حذاءها بمفردها . فكيف لها أن تتخذ قرارا . وهو فعل وقول استنكره المبحوثين .

فيما شكلت نسبة قليلة جدا من المبحوثين تمتعها بقدرتها على الحوار الأسري ، والاستماع لآرائها ومناقشتها ، حتى وان لم يتم الأخذ بها . وهو أسلوب ايجابي يعزز الثقة في نفس الطفل ، وباحتواء أسرته له.

وبهذا ومن خلال التحليل السوسيولوجي يتضح أن غالبية المبحوثين يعانون من قلة أو انعدام الحوار الأسري ، بينهم وبين ذويهم .وبذلك خضوع الابن إلى أسلوب التسلط القائم على فرض الرأي بالقوة دون إعطاءه فرصة للتعبير أو التبرير أو المشاركة في اتخاذ القرار. وهو أسلوب خطير في عملية التنشئة الاجتماعية، يعمل على إحساس الطفل بضعف شخصيته ، التي يبحث من خلالها عن ارتكاز يشعره بالقوة ، تترجمه أفعاله في شكل أعمال عنف وتخريب من اجل لفت الانتباه والتنفيس عما يشعر به من إحباط وقلق .

جدول رقم 3 : يوضح الدوافع اللي تجعل المبحوث يقوم بممارسة العنف في الوسط المدرسي.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
العنف الذي يمارسه أفراد الأسرة	14	%45
الظروف التي أعيشها من قلة وحرمان مادي	11	%35
تقليد أصدقائي	6	%20

المجموع	**31**	**%100**

تشير البيانات الإحصائية إلى أن أعلى نسبة تتجه نحو ارتباط ممارسة التلميذ للعنف المدرسي بالعنف الذي يمارس عليه في وسطه الأسري .من تسلط وقسوة بأشكالها البدنية والنفسية .وذلك بنسبة **45%** .ثم ارتباطها بالظروف المعيشية المتسمة بالقلة وعدم التوفر المادي لتلبية الحاجات التي يحتاجها التلميذ وذلك بنسبة **35%**. وتقليد الأصدقاء بنسبة **20%**.

وبالتحليل السوسيولوجي يتبين أن غالبية المبحوثين كانت ممارستهم للعنف مرتبطة بالمشاكل والعنف الذي يعانونه داخل أوساطهم الأسرية . أين لا حوار ولا تواصل اسري في ابسط الأمور .وكل خطأ يكون علاجه الضرب المباشر أو السب أو الشتم أو التقليل من الشأن . وهي ظروف تولد شعورا داخليا بالقهر والاكتئاب وروح الانتقام من الآخرين . والعنف الذي يترجم الصورة الأوضح عن نمط العلاقات الأسرية المتوترة والمتذبذبة والعنيفة .

كما تؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية الرديئة في سلوك التلميذ العنف في الوسط الأسري ، كتكملة لما يعانيه من نقص يحسه .أين يرى زملائه يتمتعون برفه العيش وتبديل الملابس واكتساب آخر أنواع الهواتف والألواح الرقمية ...الخ .وهو يعاني العوز والحرمان المادي والمعنوي . وهذا على حد تعبير الفئة الممثلة لهذه النسبة . كما تؤثر العلاقات المدرسية أيضا في الاتجاه نحو ممارسة العنف .أين اقر المبحوثين أن انضمامهم إلى هذه الشلل (شلة)كما أسموها .كان بداية رغبة في التقليد ونظرا لما يتمتعون به من هيبة في المؤسسة وقدرة على التحكم في الآخرين ، ورغبة في الاحتماء بهم .ثم تطور الأمر إلى التقليد من اجل الزعامة كما يرون .أين يسعى كل منهم إلى أن يكون الزعيم الأقوى في التسيير والتحكم في الجماعة وفي الآخرين .

وبهذا فان نمط العلاقات الأسرية المتذبذبة والقائمة على العنف في التربية والتوجيه .كانت سببا في انتشار العنف في الوسط المدرسي .بدرجة أعلى من كل العوامل .

نتائج الدراسة :

أكدت نتائج الدراسة صحة الفروض المطروحة . حيث أثبتت نتائج الجدول رقم (1) ، (3) صحة الفرض القائل بتأثير إتباع أسلوب القسوة القائم على العقاب البدني و الاهانة النفسية في توليد سلوك العنف المدرسي لدى التلميذ. من خلال أن غالبية المبحوثين في الجدول رقم (1) أقرت بأنه في حال خطأها او تهاونها في أداء شئ ما .تقابل بالضرب والسب والشتم والاهانة والتقليل من الشأن .وذلك بنسب عالية في مقابل نسبة قليلة جدا ممن يعالجون أخطاء أبنائهم بالتوجيه والإرشاد . . ونتائج الجدول رقم (3) التي أوضحت في أعلى نسبها ارتباط ممارسة العنف المدرسي بتوتر العلاقات الأسرية القائمة على القسوة والتسلط والعنف .

كما تحقق الفرض الثاني القائل بتأثير إتباع أسلوب التسلط القائم على فرض الرأي بالقوة على الطفل ، في تولد سلوك العنف المدرسي . من خلال نتائج الجدول رقم (2) ، (3) . أين اوضحت نتائج الجدول رقم (2) أن غالبية المبحوثين يعانون من تسلط الوالدين وفرضهم الآراء عليهم بالقوة ، من خلال عدم الاستماع لآراء الأبناء ، وعدم تقديرها لأسباب واهية ارتبطت بصغر السن ، والتمسك بمبادئ التسلط التي نشئو عليها في أن أوامر الأب لا تناقش . وان الأكبر سنا بحكم التجارب هم الأقدر على معرفة الصواب دون فتح مجال لنقاش الأبناء ولا لأفكارهم . ونتائج الجدول رقم (3) المقرة في أعلى نسبها أن العنف الأسري كان السبب في العنف المدرسي .

وبهذا يتحقق الفرض الرئيسي القائل بتأثير أساليب التنشئة الاجتماعية الغير سوية في ممارسة التلميذ العنف المدرسي .القائمة على التسلط المتمثل في عدم إعطاء التلميذ في وسطه الأسري فرصة الحوار ولا التواصل مع أفرادها .و لا الاستماع له ولا الأخذ بآرائه . والقسوة البدنية المتمثلة في الضرب .والقسوة النفسية المتمثلة في الاهانة والسب والشتم والتقليل من القيمة . وهي عوامل أسرية مثيرة لسلوك العنف المدرسي . وذلك من خلال نتائج الجدول رقم (1) ، (2) ، (3).

مقترحات الدراسة وتوصياتها :

من خلال النتائج المتوصل إليها تم صياغة جملة من المقترحات التي تحد من انتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي .

وكانت كالتالي :

- الاهتمام بالتربية الأسرية كمعطى أول له دوره الفاعل في تنمية شخصية الفرد السوية ، التي تهدف إلى البناء لا إلى الهدم .
- التخلي عن ممارسة أساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على التسلط والقسوة بأشكالها ، واستبدال ممارسة الأساليب الديمقراطية القائمة على الإرشاد و التوجيه والاحتواء.
- يعتبر العنف المدرسي مرآة عاكسة للظروف الأسرية التي يعيشها التلميذ .ما يستوجب منا تنمية روح الحوار والتواصل الأسري بين جميع أفراد الأسرة كبيرها وصغيرها .من اجل تعلم روح المسؤولية و الاتكالية على النفس في تحمل العواقب واتخاذ القرارات .
- يعتبر الإعلام اليوم ووسائل الاتصال على اختلافها أنفذ أداة لتعليم السلوك السليم في التنشئة الاجتماعية ، ومنه القضاء على عديد الآفات الظواهر السلبية ومنها العنف الأسري . ما يجعلنا نقول باهتمام هذه الوسائل بدور الإرشاد والتوجيه الأسري .

خاتمة :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات صياغة لشخصية الفرد ، ولتقويم توازنه داخل المجتمع ، وعطاءه فيه . ويعتبر العنف المدرسي نتيجة متولدة عن ضعف ذلك في أبنائنا . ما يتطلب منا من اجل الحد من الظاهرة والعودة بالمدرسة إلى دورها المناط القائم على إتمام العملية التربوية والرسالة التعليمية ، الاهتمام بالحوار والتواصل الأسري . والابتعاد عن العنف والتسلط لنتائجه الوخيمة على الفرد والمجتمع .

هوامش الدراسة :

[1]معمر داود:**مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري (دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية واقتصادية)**،دار ايدكوم للنشر والتوزيع ، قسنطينة، 2013، ص 11

[2]احمد النيال مايسة: **التنشئة الاجتماعية (مبحث في علم النفس الاجتماعي)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 27- 28.

[3] سعيد عثمان ، طارق كمال : **علم النفس الاجتماعي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2010 ، ص 85

[4]محمد منير حجاب ، **الموسوعة الإعلامية** ، المجلد رقم 5 ، دار المجر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص 1679.

[5] محمود سعيد الخولي : **العنف المدرسي (الأسباب وسبل المواجهة) سلسلة وقضايا العنف (2)** ، ط1 ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2008 ، ص 58 ، 60 .

[6] جليل وديع شكور : **العنف والبرمجة**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت ، 1997، ص30

[7] محمود سعيد الخولي ، مرجع سابق ، ص 61

[8]**الفوضى التربوية في الوسط العربي (مسؤولية الأسرة والمجتمع)** ، إصدار أكاديمية القاسمي ، 2005 ، المكتبة الالكترونية ، ص 24-23

[9] رجاء مكي ، سامي عجم : **إشكالية العنف (العنف المشروع والعنف المدان)** ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 2008 ، ص 95-96 .

[10]محمود سعيد الخولي ، مرجع سابق ، ص 64 .

[11] لفوضى التربوية في الوسط العربي ، مرجع سابق ، ص 26.

[12] محمود سعيد الخولي ، مرجع سابق ، ص 65

[13]رجاء مكي ، سامي عجم ، مرجع سابق ، ص 7.

[14] محمود سعيد الخولي ، مرجع سابق ، ص 54 .

قائمة المراجع :

- احمد النيال مايسة: التنشئة الاجتماعية (مبحث في علم النفس الاجتماعي)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- جليل وديع شكور : العنف والبرمجة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت ، 1997.

- رجاء مكي ، سامي عجم : إشكالية العنف (العنف المشروع والعنف المدان) ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 2008 .
- سعيد عثمان ، طارق كمال : علم النفس الاجتماعي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2010 .
- صالح محمد أبو جاد: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،، عمان 1998.
- الفوضى التربوية في الوسط العربي (مسؤولية الأسرة والمجتمع) ، إصدار أكاديمية القاسمي ، 2005 ، المكتبة الالكترونية .
- محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، المجلد رقم 5 ، دار المجر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 .
- محمود سعيد الخولي : العنف المدرسي (الأسباب وسبل المواجهة) سلسلة وقضايا العنف (2) ، ط1 ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2008.
- معمر داود:مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري (دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية واقتصادية)،دار ايدكوم للنشر والتوزيع ، قسنطينة، 2013.